د. علي محافظة ، **تاريخ الاردن المعاصر ، عهد الامارة (١٩٢١—١٩٤٦)**
(نشر بمساعدة الجامعة الاردنية ، عمان ١٩٧٣)

على اثر الهجمة الرجعية الهاشمية على الشعب والمقاومة الفلسطينية عامي ١٩٧٠ و١٩٧١، أحاطت السلطة في الاردن انتصارها الدموي غير المشرف بمظاهر الاحتفال والاشادة الدعاوية المضادة للثورة، والمعبأة بروح العداء الاقليمي وتمجيد النزاعات الانعزالية الضيقة ، واستثارة عداء داخلي تجاه المحيط العربي ، اتخذ لبوس العزة والنخـــوة الوطنية .

لقد اقترن الصراع آنذاك بطابع الانقســـام الاقليمي ، بين الفلسطينيين والاردنيين ، وكان دور الرجعية الاردنية العمل على تغذية واستثارة التفاف قسري من الجماهير الاردنية حول السلطةالهاشمية، يقابل الالتفاف الوطني حول المقاومة الفلسطينية ومؤسساتها. ولكي يكون لمثل هذا الالتفاف القسري والمفتعل منطقا مقبولا ، كان لا بد من جهة من اظهار النهوض الوطني الفلسطيني كمصدر خطر عـلى الاردنيين ، وكان لا بد من جهة اخرى من اعادة الاعتبار الى السلطة الهاشمية ، ومؤسساتهـا كتجسيد دفاعي مشروع للاردنيين . وفي دفع السلطة الهاشمية لهذا الانقسام نحو نهاياته ، كان لا بد من تسليط الاضواء على الاخطاء في المعسكر المقابل لاظهار الخطر الفلسطيني ، خطرا حقيقيا ، وكان لا بد من خلق ميثالوجية مؤثرة ، تجعل من الدولة الاردنية ومن مؤسساتها مؤسسات مقبولة شعبيا ، كتعبير وتجسيد سياسي للوطنية الاردنية .

من ضمن العمليات التي تحاول تعزيز الميثالوجية الاردنية الجديدة ، العودة الى التاريخ الاردني كتاريخ للدولة ومؤسساتها. كانت ذكرى مرور نصف قرن على تأسيس الامارة الهاشمية ، مناسبة لجعل ذكرى تأسيس الدولة مظاهرة احتفالية لوحـدة وطنية مزعومة . وهكذا خرجت سلسلة الكتب الرسمية ، مثل « تأسيس الامارة الاردنية » ، « الاردن في خمسين عاما » ، « ثقافتنا في خمسين عاما » ، « الوان من القصة الاردنية » ، « الوان من الشعر الاردني » ... وعشرات الكتب والمنشورات الاخرى .

العودة الى تاريخ الاردن ، مهمة تنبهت اليها الاجهزة الرجعية الهاشمية في الاردن ، كجزء من عملية الصياغة الجديدة للميثالوجية الاردنية . مثلما أعطتها الاقلام الوطنية الاردنية اهتمامها ، لكونها عملية أساسية لفهم قوانين الحركة التاريخية واتجاهاتها ، ومن أجل فعل ثوري فيها ومن أجل التغيير ومن أجل صنع مستقبل أفضل .

وعلى الرغم من التعاكس الظاهر بين طبيعة المهمتين ، فان العديد من المساهمات الرجعية والتي تنطوي عن رغبة في التزوير وخلق الاوهام ، تتضمن — رغم كل ما فيها — مادة صالحة للعملية الثانية وهي عملية الكتابة التاريخية من منظور ثوري . ومن ادراك هذه الحقيقة ينبغي ان ننـظر الى سلسلة الكتب التي ظهرت عن التاريخ الاردني كمواد قابلة للاشتقاق والاستفادة ، والامر كذلك مع كتاب علي محافظة الذي نحن بصدده .

يتكون الكتاب من مدخل وأربعة أبواب وخمسة ملاحق . أما المدخل فهو يقتصر على بضع صفحات عن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الاردن ابان العهد العثماني ، ووضـع الاردن السياسي والاداري في فترة الحكم الفيصلي القصيرة، وبضع صفحات أقل عن السياسة البريطانية ومطالب الزعامات المحلية في فترة الحكومات المحلية (ايلول ١٩٢٠ — نيسان ١٩٢١) . وفي الباب الاول من الكتاب ، وهو عن فترة تأسيس الامارة الاردنية (١٩٢١ — ١٩٢٨) ، يتحدث محافظة عن قدوم الامير عبدالله الى شرقي الاردن ، انشاء الادارة المركزية ، الانتداب البريطاني ، المفاوضات مـع بريطانيا ، الادارة والوضع المالي ، الجيش ، الوضع الداخلي ، العلاقات الخارجية ، والمعاهدة الاردنية — البريطانية لعام ١٩٢٨ . ويمكن القول ان المدخل والباب الاول من الكتاب ، لا يضيفان أي جديد بصدد الفترة التي ينصرفان لعرضها . انها أشبه بملخص سريع لما ورد تفصيلا في كتاب منيب الماضي وسليمان موسى « تاريخ الاردن في القرن العشرين » (عمان ، ١٩٥٩) ، كما لا يتضمنان اضافات أساسية ، ويفتقران الى رؤية وتمحيص تاريخي جديد. أما التفسيرات والاجتهادات التحليلية للاحداث فهي على قلتها غلبت عليهـا